

متن المباحث الأصلية

للشيخ الفقيه الصالح

أبي العباس أحمد بن محمد بن يوسف التجيبي المعروف بـ

ابن البنا السَّرْقُسْطِيَّ

من علماء القرن التاسع الهجري

مُقَدِّمَةٌ

- (١) بِسْمِ الْإِلَهِ فِي الْأُمُورِ أَبَدًا
- (٢) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيَّ الْحَمْدِ
- (٣) ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ
- (٤) يَا سَائِلِي^(١) عَنْ سَنَنِ الْفَقِيرِ
- (٥) إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُ عَنْهُ مَاتَا
- (٦) فَطُمِسَتْ أَعْلَامُهُ تَحْقِيقًا
- (٧) إِلَّا رُسُومًا رُبَّمَا لَمْ تَعْفُ
- (٨) وَهَبْكَ أَنْ تَظْفَرَ بِالْأَوْطَانِ
- (٩) وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ مُعْتَصَصَةٌ
- (١٠) لِأَتَمِّهَا مَسْأَلَةٌ غَرِيبَةٌ
- (١١) وَإِذْ تَهَدَّيْتَ إِلَى الصَّوَابِ
- (١٢) فَهَوَّعَ عَلَى الْجُمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ
- (١٣) أَوَّلُهَا فِي أَصْلِهِ وَالثَّانِي
- إِذْ هُوَ غَايَةٌ لَهَا وَمَبْدَأُ
- هَدَى إِلَى الْحَقِّ وَنَهَجَ الرُّشْدِ
- عَلَى الرَّسُولِ^(١) مَا أَنْجَلَى الظَّلَامَ
- سَأَلْتُ مَا عَزَّ عَنْ التَّخْرِيرِ
- وَصَارَ بَعْدُ أَغْظَمًا رُفَاتَا
- فَلَمْ تَجِدْ بَعْدُ لَهَا طَرِيقًا
- وَذَاكَ مَا نَتَّبَعُهُ وَنَقَفُ
- مَا السِّرِّ وَالْمَعْنَى سِوَى الْقُطَانِ^(٣)
- لَمْ يَجِدْ الْجَبْرُ لَهَا خُلَاصَةً
- حَقِيقَةَ الْجَوَابِ عَنْهَا رِيبَةٌ
- وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ الْجَوَابِ
- مُنْحَصِرٌ فِي خَمْسَةِ فُضُولٍ
- فِي فَضْلِهِ عَلَى مَدَى الْأَزْمَانِ

(١) وردت في أصل المتن بلفظ «النبى».

(٢) في بعض النسخ «يا سائلاً»

(٣) في بعض النسخ زيادة بيت لم يتعرض له الشارح هنا وذكره الشيخ ابن عجيبة في شرحه على المباحث وهو قوله:

وَقَلَّ أَنْ تَلْقَى هَذَا مُسَاعِدًا بل منكراً أو ناقدًا أو جاحداً

- (١٤) وَثَالِثُ الْفُصُولِ فِي أَحْكَامِهِ وَحِينَ يَسْتَوِي عَلَى أَقْدَامِهِ
 (١٥) وَالرَّابِعُ الرَّدُّ عَلَى مَنْ رَدَّهَ وَلَيْسَ يَذَرِي شَأْنَهُ وَقُضْدَهُ
 (١٦) وَخَامِسُ يُعَلِّمُ كَيْفَ ضَيَّرَا حَتَّى غَدَا بَيْنَ الْأَنَامِ مُنْكَرًا
 (١٧) وَبَعْدَ مَا فَصَّلْتُهُ فُصُولًا وَعَادَبْتُ حَبْلَهَا مَوْضُولًا
 (١٨) سَمَّيْتُهَا الْمُبَاحِثَ الْأَصْلِيَّةَ عَنْ جُمْلَةِ الطَّرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ
 (١٩) فَحَيَّ يَارَبَّ امْرَأَ حَيَّاهَا وَزَكَّاهُ يَوْمًا مَتَى زَكَّاهَا



الفصل الأول

في أصله

- (٢٠) إِغْلَمَ بَأَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ
(٢١) وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الْإِنْسَانِ
(٢٢) وَوَضَعُهُ فِي الْكُتُبِ لَا يَجُوزُ
(٢٣) إِيَّاكَ أَنْ تَطْمَعَ أَنْ تَحُوزَهُ
(٢٤) وَإِنَّمَا يَعْرِفُ مِنْهُ وَضْفًا
(٢٥) وَهَذَا أَنَا أَشْرَحُ مِنْهُ الْبَعْضَ
(٢٦) فَهَذِهِ الْحَقِيقَةُ النَّفْسِيَّةُ
(٢٧) وَإِنَّمَا يَعُوقُهَا الْمَوْضُوعُ
(٢٨) فَلَمْ تَزَلْ كُلُّ النَّفُوسِ الْأَحْيَا
(٢٩) وَإِنَّمَا تَحْجُبُهَا الْأَبْدَانُ
(٣٠) فَكُلُّ مَنْ أَذَاقَهُمْ جِهَادَهُ
(٣١) وَهِيَ مِنَ النَّفُوسِ فِي كُمُونٍ^(١)
(٣٢) حَتَّى إِذَا أَرْعَدَتِ الرُّعُودُ
(٣٣) وَجَالَ فِي أَغْطَافِهَا^(٢) الرِّيحُ
(٣٤) فَعِنْدَمَا أَزْهَرَتِ الْأَغْصَانُ
- بَحْتُ عَنْ التَّحْقِيقِ لِلْحَقِيقَةِ
حَيْثُ لَهُ أَنْموذَجُ رَبَّانِي
بَلْ هُوَ كَنْزُ فِي النِّهْيِ مَكْنُوزُ
مِنْ دَفْتَرٍ أَوْ شِعْرِ أَوْ أَرْجُوزَةٍ
لَسْتُ تَرَاهُ وَهُوَ لَيْسَ يَخْفَى
بِقَدْرِ مَا تَفْهَمُهُ فَلْتَرْضَى
مَوْضُوعًا بِالْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ
وَمِنْ هُنَا يُبْتَدَأُ الطَّلُوعُ
عَلَّامَةً دَرَاكَةً لِلْأَشْيَا
وَالْأَنْفُسِ النُّزْعُ وَالشَّيْطَانُ
أَظْهَرَ لِلْقَاعِدِ خَرَقَ الْعَادَةِ
كَمَا يَكُونُ الْحَبُّ فِي الْغُصُونِ
وَأَنْسَكَبَ الْغَيْثُ وَلَآنَ الْعُودُ
فَعِنْدَهَا يُرْتَقَبُ اللَّقَاحُ
وَاعْتَدَلَ الرَّيِّعُ وَالزَّمَانُ

(١) وردت في الشرح بلفظ «كمين» وما أثبتناه من أصل المتن أدق.

(٢) وردت في الشرح بلفظ «أغصانها» وما أثبتناه من أصل المتن أدق.

- (٣٥) يَكُونُ إِذْ ذَاكَ أَوَّانُ الْعَقْدِ
(٣٦) فَأَيُّ مَنْ مَرَّ بِهَا مَسَاءً
(٣٧) وَنَزَّةَ الْأَبْصَارِ وَالْعُيُونِ
(٣٨) وَاشْتَمَّ مِنْهَا الرُّوحَ وَالرَّيْحَانَ
(٣٩) فَقَالَ هَا نَحْنُ إِذَا سَوَاءُ
(٤٠) حَتَّى إِذَا هَجَمَهُ الظَّلَامُ
(٤١) وَلَمْ يَجِدْ لِلْفُوزِ^(٢) مِنْ أَسْبَابٍ
(٤٢) فَقِيلَ مَنْ بِالْبَابِ قَالَ طَارِقُ
(٤٣) فَقَالَ رِفْقًا صَاحِبَ^(٣) الْجَنَاتِ
(٤٤) فَقِيلَ هَلَّا كُنْتَ ذَا بُسْتَانٍ
(٤٥) وَقَالَ يَا قَوْمِ أَلَا تَشْرُونُ
(٤٦) فَهَذِهِ فَوَاكِهُ الْمَعَارِفِ
(٤٧) مَا نَاهَا ذُو الْعَيْنِ وَالْفُلُوسِ
(٤٨) وَقِيلَ لَيْسَتْ هَذِهِ الْمَقَاصِرُ
(٤٩) وَقِيلَ لَيْسَتْ هَذِهِ الْبَحَائِرُ
- وَتُنْظَمُ الْأَغْصَانُ نَظْمَ عِقْدٍ
وَأَبْصَرَ الظِّلَالِ وَالْأَقْيَاءُ^(١)
حِينَ رَأَى الْأَنْهَارَ وَالْعُيُونِ
وَوَظَلَ فِي بَهْجَتِهَا حَيْرَانَ
فَعِنْدَهَا يَجْمَعُنَا الْمَسَاءُ
وَاخْتَوَشْتَهُ الْوَحْشُ وَالْهَوَامُ
أَقَامَ حَيْرَانَ أَمَامَ الْبَابِ
فَقِيلَ كَلَّا لَا وَلَكِنْ سَارِقُ
يَحَايِرُ قَدْ ضَلَّ فِي الْفَلَاةِ
فَقَالَ كُنْتُ قَاعِدًا وَوَانٍ
قَالُوا جَهَلْتَ ثَمَنَ الْمُتَمُونِ
لَمْ تُشْرَ بِالتَّلَادِ أَوْ بِالطَّارِفِ
وَأِنَّمَا تُبَاعُ بِالنَّفُوسِ
مَاوَى لِكُلِّ قَاعِدٍ وَقَاصِرُ
لِحَايِرِ ضَلَّ فَظَلَّ حَائِرُ

(١) ورد قبل هذا البيت هذين البيتين وهما زيادة لم يتعرض لها الشارح وليس في أصل المتن وقد اثبتناهما من شرح الشيخ ابن عجيبة.

حَتَّى إِذَا أَبْنَعَ لِلدَّيَّانِ
بَاكَرَهَا زَارِعُهَا وَالْغَارِسُ
وَأَمِنَتْ جَوَانِحَ الزَّمَانِ
يَقْطِفُهَا وَالْغَيْرُ مِنْهَا آيَسُ

(٢) وردت في شرح الشيخ زروق بلفظ «العون».

(٣) وردت بالأصل «ساكن».

- (٥٠) فَافْتَحَهُمْ فَتَحَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ إِشَارَةً، وَأَيِّمًا إِشَارَةً
 (٥١) فَلَنَرْجِعْ الْآنَ لِبَاقِي الْفَصْلِ إِذْ فِي تَمَامِهِ ثُبُوتُ الْأَصْلِ
 (٥٢) فَقَادَةُ الصُّوفِيِّ أَهْلُ الصُّفَّةِ فِي زَمَنِ الرَّسُولِ فَأَعْرِفْ وَصْفَهُ
 (٥٣) وَهُمْ ضِيفُ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ وَجُلَسَاءُ سَيِّدِ الْأَنَامِ
 (٥٤) كَانُوا عَلَى التَّجَرِيدِ عَامِلِينَ وَعَنْ سِوَى الزَّحْمَنِ مُعْرِضِينَ
 (٥٥) تَخَلَّقُوا بِخُلُقِ النَّبِيِّ يَدْعُونَ بِالْغَدَاةِ وَالْعِشِيِّ
 (٥٦) قَدْ فَهِمُوا مُقْتَضِيَاتِ الشَّرْعِ فَصَيَّرُوا الْفَرْقَ لِعَيْنِ الْجَمْعِ
 (٥٧) قَدْ خَرَجُوا لِلَّهِ عَمَّا اكْتَسَبُوا فَكُلُّ صُوفِيٍّ إِلَيْهِمْ يُنْسَبُ
 (٥٨) إِذَا فَشَأُنُ الْقَوْمِ لَيْسَ مُحَدَّثًا بَلْ كَانَ أَحْوَى فَوَجَدْنَاهُ غَثًّا
 (٥٩) فَاسْلُكْ طَرِيقَ الْقَوْمِ تَلَقَّ يُمْنَهُ إِذِ الْكِتَابُ قَبْدُهُ وَالسُّنَّةُ



الفصل الثاني

في فضله

- (٦٠) حُجَّةٌ مَنْ يُرَجِّحُ الصُّوفِيَّةَ عَلَى سِوَاهُمْ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ
 (٦١) هُمْ أَتَّبِعُ النَّاسِ بِخَيْرِ النَّاسِ مِنْ سَائِرِ الْأَنْامِ وَالْأَنْاسِ
 (٦٢) [يَتَّبِعُهُ] ^(١) الْعَالَمِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْعَايِدُ النَّاسِكُ فِي الْأَفْعَالِ
 (٦٣) وَفِيهِمَا الصُّوفِيُّ فِي السَّبَاقِ لَكِنَّهُ قَدْ زَادَ بِالْأَخْلَاقِ
 (٦٤) ثُمَّ بِشَيْئَيْنِ تَقُومُ الْحُجَّةُ وَأَنْهُمْ قَطَعُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ
 (٦٥) مَذَاهِبُ النَّاسِ عَلَى اخْتِلَافٍ وَمَذَهَبُ الْقَوْمِ عَلَى اثْتِلَافٍ
 (٦٦) وَمَا أَتَوْا فِيهِ بِخَرْقِ الْعَادَةِ إِذْ لَمْ تَكُنْ لِمَنْ سِوَاهُمْ عَادَةٌ
 (٦٧) قَدْ رَفَضُوا الْأَنْامَ وَالْعُيُوبَا وَطَهَرُوا الْأَبْدَانَ وَالْقُلُوبَا
 (٦٨) وَبَلَّغُوا حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ وَانْتَهَجُوا مَنَاهَجَ الْإِحْسَانِ
 (٦٩) وَعَلِمُوا مَرَاتِبَ الْوُجُودِ كَالْأَمِّ وَالْوَالِدِ وَالْمَوْلُودِ
 (٧٠) وَاسْتَشَعَرُوا شَيْئًا سِوَى الْأَبْدَانِ بِذَعْوَتِهِ بِالْعَالَمِ الرُّوحَانِيِّ
 (٧١) ثُمَّ أَمَامَ الْعَالَمِ الْمَعْقُولِ مَعَارِفُ تَلْعَزُ فِي الْمَنْقُولِ
 (٧٢) وَفَهَّمُوا ^(٢) أَنَّ لَهُمْ تُمْكِينًا يَرْقَى بِهِمْ مَرْقَى الْمُكَاشَفِينَ
 (٧٣) ثُمَّ رَأَوْا أَنَّ دُونَ ذَلِكَ مَانِعٌ كَدَفْتَرٍ نِيطَ عَلَيْهِ طَابِعٌ
 (٧٤) فَالْقَوْمُ حِينَ عَلِمُوا بِذَاكَ وَمَيَّزُوا الْقُطَاعَ وَالْأَشْرَاكَ

(١) وردت بالأصل «تَبَعُهُ» والأصح عروضياً ما أثبتناه.

(٢) وردت بالأصل «وعلموا».

- (٧٥) سَلُّوا مِنْ الْعَزَمِ لَهُمْ قَوَاضِبُ
 (٧٦) وَاخْتَرَمُوا لِلطَّعْنِ وَالنَّزَالِ
 (٧٧) وَعَلِمُوا أَنَّ لَيْسَ شَيْءٌ قَاطِعُ
 (٧٨) وَنَظَرُوا الْحِجَابَ لِلْبَوَاطِنِ
 (٧٩) فَعَمِلُوا عَلَى جِهَادِ النَّفْسِ
 (٨٠) وَالْقَوْمِ فِي ذَاكَ عَلَى فِرْقَتَيْنِ
 (٨١) قَالُوا بِأَنَّ النَّفْسَ كَالْمِرَاةِ
 (٨٢) وَإِنَّمَا يَعُوقُهَا أَشْيَاءُ
 (٨٣) قَالُوا وَإِنَّ الْعَيْنَ قَدْ تَغُورُ
 (٨٤) وَأَجْمَعُوا أَنَّ عِلَاجَ الْأَصْلِ
 (٨٥) فَمَا إِلَيْهِ أَبَدًا نُشِيرُ
 (٨٦) وَهَذِهِ طَرِيقَةُ الْإِشْرَاقِ
 (٨٧) وَفِرْقَةُ قَالَتْ بِأَنَّ الْعِلْمَ
 (٨٨) وَشَرَطُوا الْعُلُومَ فِي اضْطِلَاحِهِ
 (٨٩) فَلَيْسَ لِلطَّامِعِ فِيهِ مَطْمَعُ
 (٩٠) وَهِيَ عُلُومُ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ
 (٩١) وَهَذِهِ طَرِيقَةُ^(٣) الْبُرْهَانِ
- فَانْتَبَتْ كُلُّ قَاطِعٍ وَحَاجِبٍ
 وَابْتَدَرُوا مَيَادِينَ الْقِتَالِ
 كَبَدَنٍ كَاسٍ وَبَطْنٍ شَابِعٍ
 فَوَجَدُوهُ فِي النُّفُوسِ كَامِنٍ
 حَتَّى أَرَأَلُوا مَا بِهَا مِنْ لَبْسٍ
 وَحُكْمُهُمْ فِيهِ عَلَى ضَرْبَيْنِ^(١)
 يَنْطَبِعُ الْمَاضِي بِهَا وَالْآتِ
 تَرُكُ الْمُحَادَاةِ أَوْ الصَّدَاءِ
 وَإِنَّمَا يُخْرِجُهَا الْحِفْيزُ
 أَقْرَبُ لِلْبُرْءِ مَعَ النَّيْلِ
 هُوَ عِلَاجُ النَّفْسِ وَالتَّطْهِيرُ
 كَانَتْ وَتَبَقِيَ مَا الْوُجُودُ بَاقٍ
 مِنْ خَارِجٍ بِالْاِكْتِسَابِ أَسْمَى
 إِذْ لَا غِنَى لِلْبَابِ عَنْ مِفْتَاحِهِ
 مَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ عُلُومٌ أَرْبَعُ^(٢)
 وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْحَالَاتِ
 وَهِيَ لِكُلِّ حَازِمٍ يَقْظَانِ

(١) بعد هذا البيت زائد من شرح الشيخ ابن عجيبة. لم يتعرض له الشارح، وليس في أصل المتن، وهو قوله:

فَفِرْقَةُ طَرِيقَتُهُمْ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْعَقَائِدِ وَحُسْنِ النِّيَّةِ

(٢) ورد هذا الشطر في أصل المتن «أَوْ يَجْتَمِعُ فِيهِ فِيهِ عُلُومٌ أَرْبَعُ»

(٣) وردت في شرح الشيخ زروق «لِحَقِيقَةِ».

- (٩٢) وَنَسَبُوا الصُّوفِيَّ لِلْكَهَالِ وَضَرَبُوا مَعْنَاهُ فِي الْمَثَالِ
 (٩٣) فَهَوَ كَالْهَوَاءِ فِي الْعُلُوِّ ثُمَّ كَمِثْلِ الْأَرْضِ فِي الدُّنُوِّ
 (٩٤) ثُمَّ كَمِثْلِ النَّارِ فِي الضِّيَاءِ ثُمَّ كَمِثْلِ الْمَاءِ فِي الْإِرْوَاءِ
 (٩٥) فَهَوَ إِذَا لِلْكَائِنَاتِ حَاصِرٌ إِذْ صَارَ فِي مَعْنَاهُ كَالْعَنَاصِرِ^(١)
 (٩٦) وَفَضْلُهُ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُجْلَى^(٢) وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْهُ نَزْرًا جَمَلًا
 (٩٧) وَفِي بَيَانِ أَصْلِهِ دَلِيلٌ يُعْلَمُ مِنْهُ الشَّانُ وَالتَّحْصِيلُ^(٣)



(١) ورد هذا الشطر في شرح ابن عجيبة على المباحث «إِذْ هُوَ فِي مَعْنَاهُ كَالْعَنَاصِرِ»

(٢) وردت في أصل المتن «أكثر من أن يجهل».

(٣) وردت في شرح الشيخ زروق «التفصيل».

الفصل الثالث

في أحكامه وهي تسعة

الأول: في حكم الشيخ والمشيخة ومعنى التربية

- (٩٨) وَإِنَّمَا الْقَوْمُ مُسَافِرُونَ لِحَضْرَةِ الْحَقِّ وَظَاعِنُونَ
(٩٩) فَافْتَقَرُوا فِيهِ إِلَى دَلِيلٍ ذِي بَصِيرٍ بِالسَّيْرِ وَالْمَقِيلِ
(١٠٠) قَدْ سَلَكَ الطَّرِيقَ ثُمَّ عَادَا لِيُخَيِّرَ الْقَوْمَ بِمَا اسْتَفَادَا
(١٠١) وَجَابَ مِنْهَا الْوَهْدَ وَالْأَكَامَا وَرَاضَ مِنْهَا الرَّمْلَ وَالرَّغَامَا
(١٠٢) وَجَالَ فِيهَا زَانِحًا وَعَايَا وَسَارَ كُلُّ فَذْفِدٍ وَوَادِيَا
(١٠٣) وَعَلِمَ الْمَخُوفَ وَالْمَأْمُونَا وَالْجَذْبَ وَالْأَنْهَارَ وَالْعُبُونَا
(١٠٤) قَدْ قَطَعَ الْيَدَاءَ وَالْمَقَاوِزَ وَازْتَادَ كُلُّ حَابِسٍ وَحَاجِزَ
(١٠٥) وَحَلَّ فِي مَنَازِلِ الْمَنَاهِلِ وَكُلُّ شَرْبٍ فَهُوَ فِيهِ نَاهِلُ
(١٠٦) فَعِنْدَمَا قَامَ بِهَذَا الْخُطْبِ قَالُوا جَمِيعًا أَنْتَ شَيْخُ الرَّكْبِ
(١٠٧) فَأَخَذُوا مِنْ حَوْلِهِ يَمْشُونَا وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ يُوزَعُونَا
(١٠٨) فَتَرْتَبَ الْقَوْمَ عَلَى مَرَاتِبَ مَا بَيْنَ مَاشٍ: رَاجِلٌ وَرَاكِبُ
(١٠٩) وَحَيْثُ كَلَّتْ نُجُبُ الْأَبْدَانِ قَالَ اخْذُهَا يَا حَادِي الْأَطْعَانِ
(١١٠) فَمِنْ هُنَا يُلْقَبُ الْقَوَالَا حَادٍ لِأَجْلِ حَذْوِهِ الرَّجَالَا
(١١١) وَالسَّفَرُ الْمَذْكُورُ بِالْقُلُوبِ وَالشَّيْخُ فِي مَنْزِلَةِ الطَّبِيبِ
(١١٢) يَغْلُمُ مِنْهَا الْغَتَّ وَالسَّمِينَ وَيُدْرِكُ الصُّلْبَ بِهَا وَاللِّينَ
(١١٣) وَيَغْلُمُ الْبَسِيطَ وَالْمَرْكَبَا مَا بَدَا مِنْهَا عَلَيْهِ وَاخْتَبَا

- (١١٤) وَالطَّبْعَ وَالْمِزَاجَ وَالتَّرْطِيبَا وَالْكُونََ وَالتَّحْلِيلَ وَالتَّرْكِيبَا
(١١٥) قَدْ أَخْكَمَ التَّشْرِيحَ وَالْمَفَاصِلَ وَصَارَ عِلْمُ الطَّبِّ فِيهِ حَاصِلُ
(١١٦) قَدْحًا وَكَحَالًا وَمَارِسَتَانِي قَدْحًا وَكَحَالًا وَمَارِسَتَانِي
(١١٧) أَمَهَرِي فِي الْأَعْرَاضِ وَالْأَخْلَاطِ مِنْ أَسْقَلَا جَالِينُوسَ أَوْ بُقْرَاطِ
(١١٨) فَعِنْدَمَا صَحَّ لَهُ التَّحْصِيلُ يَمَّمُهُ السَّقِيمُ وَالْعَلِيلُ
(١١٩) فَكَانَ يُبْرِئُهُمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالسَّاحِطُ الْقَلْبِ يَعُودُ رَاضٍ
(١٢٠) وَلَيْسَ هَذَا الطَّبُّ جَالِينُوسَ وَإِنَّمَا يَخْتَصُّ بِالنَّفُوسِ
(١٢١) فَهَكَذَا الشُّيُوخُ قَدْ مَّا كَانُوا يَحْضُرُونِي إِذْ سَلَفُوا وَبَانُوا

الثاني: في حكم الاجتماع

- (١٢٢) فَكَانَ إِذْ ذَلِكَ اجْتِمَاعُ الْقَوْمِ لَهُ لِعِلْمِ عَمَلٍ عَنْ عِلْمٍ
(١٢٣) وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ رَوِيَّةٍ إِذْ يَخْضُرُ الْقَوْمُ عَلَى السَّوِيَّةِ
(١٢٤) وَلَمْ يَكُنْ أَيْضًا لَدَى الْعِشَاءِ إِذْ فِيهِ نَهْيٌ وَهُوَ لِلْإِغْفَاءِ
(١٢٥) وَافْتَقَرُوا أَيْضًا لِلْإِتِّلَافِ لِيَعْلَمَ الْمُسْتَوْفِي حَالَ الْوَافِي
(١٢٦) لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَمْ يَكُنْ أَلُوفًا وَلَمْ يَكُنْ لِغَيْرِهِ مَأْلُوفًا
(١٢٧) وَمَنْ يَكُنْ يَضْحَبُ غَيْرَ جَنْسِهِ فَجَاهِلٌ تَالِلُهُ قَدَرُ نَفْسِهِ
(١٢٨) أَفْضَلُ لِلْمَرْءِ جُلُوسٌ وَخَدُهُ (١٢٩) قَدْ يُرْتَجَى الشِّفَاءُ لِلْسَّقِيمِ
(١٣٠) فَمَنْ يَنَازِعُ فَاطِرَ حَنْ نِزَاعَهُ

الثالث: في حكم اللباس

- (١٣١) وَقَدْ أَبَاحُوا سَائِرَ الْأَثْوَابِ وَتَرَكُّهَا أَقْرَبُ لِلشَّوَابِ
 (١٣٢) إِذْ فِي لِبَاسِ حِلِّهَا الْحِسَابُ أَيْضًا وَفِي حَرَامِهَا الْعِقَابُ
 (١٣٣) وَالْقَوْمُ مَا اخْتَارُوا الْمُرَقَّعَاتِ إِلَّا لِأَوْصَافٍ وَسَوْفَ تَأْتِي
 (١٣٤) أَوَّلُهَا فِيهَا إِطْرَاحُ الْكِبَرِ وَمَنْعُهَا لِلْبَرْدِ ثُمَّ الْحَرُّ
 (١٣٥) وَخِفَّةُ التَّكْلِيفِ ثُمَّ فِيهَا قِلَّةُ طَمَعِ الطَّامِعِينَ فِيهَا
 (١٣٦) وَذِلَّةُ النَّفْسِ وَتَطْوِيلُ الْعُمُرِ وَالصَّبْرُ ثُمَّ الْاِقْتِدَاءُ بِعُمُرِ
 (١٣٧) أَلَا تَرَى لَا يَسَّهَا كَالْخَاشَعِ فَهِيَ إِذَا أَقْرَبَ لِلتَّوَاضُعِ

الرابع: في حكم الأكل

- (١٣٨) وَالْأَكْلُ فِيهِ تَرَكُّهُ مَشْرُوطُ إِلَّا اضْطِرَّارًا قَدَرَ مَا يَحُوطُ
 (١٣٩) فَإِنْ يَكُنْ فَحَسَنٌ وَإِلَّا فَتَرَكُّهُ عِنْدَ الْجَمِيعِ أَوَّلَى
 (١٤٠) وَأَدَبُ الْقَوْمِ لَدَى الطَّعَامِ جَمٌّ فَمِنْهُ تَرَكُّ الْاِهْتِمَامِ
 (١٤١) وَقِلَّةُ الذِّكْرِ لَهُ إِنْ غَابَا لَكُونِهِ عِنْدَهُمْ حِجَابًا
 (١٤٢) بَلْ أَنْزَلُوهُ مَنْزِلَ الدَّوَاءِ عِنْدَ الْعَلِيلِ بُغْيَةَ الشِّفَاءِ
 (١٤٣) وَلَمْ يَكُنْ هُمُّهُمْ بِجَمْعِهِ وَكُنْهِهِ وَفَضْلِهِ وَمَنْعِهِ
 (١٤٤) وَلَا اسْتَقْلُوهُ وَلَا عَابُوهُ وَلَمْ يَكُنْ قَضْدًا فَيَطْلُبُوهُ
 (١٤٥) وَالْقَوْمُ لَمْ يَدْخِرُوا طَعَامًا بَلْ تَرَكُّوا الْحَلَالَ وَالْحَرَامَا
 (١٤٦) إِلَّا بَسِيرًا قَدَرَ مَا تَبَسَّرَا إِذْ الْحَلَالُ الْمَخْضُ قَدْ تَعَذَّرَا
 (١٤٧) فَإِنْ أَتَى شَيْءٌ بِلَا تَكْلِيفٍ ابْتَدَأُوا بِالْجَارِ وَالضَّعِيفِ

- (١٤٨) وَجَنَّبُوا طَعَامَ أَهْلِ الظُّلَمِ
(١٤٩) بَلْ أَكَلُوا مِمَّا اسْتَبَانُوا حِلَّهُ
(١٥٠) وَلَمْ يَكُونُوا كَرَّهُوا الْكَلَامَ
(١٥١) وَيَكْرَهُونَ الْأَكْلَ مَرَّتَيْنِ
(١٥٢) وَفَضَّلُوا الْجَمْعَ عَلَى الْإِفْرَادِ
(١٥٣) وَلَمْ يُلْقِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
(١٥٤) وَلَمْ يَرَوْا فِيهِ بِالْإِنْتِظَارِ
(١٥٥) وَكَرَّهُوا الْبِطْنَةَ لِلْإِخْوَانِ
(١٥٦) قَالُوا وَلَا يُمِسِّكَ يَدًا مَادَامُوا
(١٥٧) وَأَمَرُوا فِيهِ بِفَتْحِ الْبَابِ
(١٥٨) وَفَتَحُوا الْبَابَ لِكُلِّ سَارٍ
- وَالْبَغْيِ وَالْفَسَادِ خَوْفَ الْإِثْمِ
غَيْرِ الَّذِي لَا يَعْرِفُونَ أَضْلَهُ
عَلَيْهِ لَكِنْ كَرَّهُوا الْإِرْغَامَ
فِي الْيَوْمِ وَالْمَرَّةِ فِي الْيَوْمَيْنِ
فِيهِ لِأَجْلِ كَثَرَةِ الْأَيَادِ
وَلَمْ يُحِلْ بَصَرَهُ بَلْ يُغْضِ
فَيَذْهَبُ الْوَقْتُ بِلَا تَذْكَارِ
فَالْبَطْنُ كَالْوِعَاءِ لِلشَّيْطَانِ
فِي الْأَكْلِ، وَلَيَقُمْ مَتَى مَا قَامُوا
وَأَكَلُوا بِالْقُصْدِ وَالْآدَابِ
وَأَكَلُوا بِالرِّفْقِ وَالْإِيَّارِ

الخامس: فيما يلزمهم من الآداب عند الاجتماع

- (١٥٩) وَلِلطَّرِيقِ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ
(١٦٠) ظَاهِرُهُ الْآدَابُ وَالْأَخْلَاقُ
(١٦١) بَاطِنُهُ مَنَازِلُ الْأَحْوَالِ
(١٦٢) وَالْأَدَبُ الظَّاهِرُ لِلْعِيَانِ
(١٦٣) وَهُوَ أَيْضًا لِلْفَقِيرِ سَنَدٌ
(١٦٤) وَقِيلَ مَنْ يُخْرِمُ سُلْطَانَ الْأَدَبِ
(١٦٥) وَقِيلَ مَنْ تَحْبِسُهُ الْأَنْسَابُ
- يُعْرِفُ مِنْهُ صِحَّةَ الْبَوَاطِنِ
مَعَ كُلِّ خَلْقٍ مَالَهُ خَلَاقُ
مَعَ الْمَقَامَاتِ لِذِي الْجَلَالِ
دَلَالَةُ الْبَاطِنِ فِي الْإِنْسَانِ
وَاللَّغْنِيِّ زِينَةٌ وَسُودَدُ
فَهُوَ بَعِيدٌ مَا تَدَانَى وَاقْتَرَبَ
فَإِنَّمَا تُطْلِقُهُ الْآدَابُ

- (١٦٦) وَالْقَوْمُ بِالْآدَابِ حَقًّا سَادُوا
(١٦٧) إِذْ نَصَحُوا الْأَخْدَاتِ وَالْأَصَاغِرِ
(١٦٨) وَاجْتَنَّبُوا مَا يُؤْلِمُ الْقُلُوبَ
(١٦٩) وَخَدَّمُوا الشُّيُوخَ وَالْإِخْوَانَ
(١٧٠) وَأَنْصَتُوا عِنْدَ الْمَذَاكِرَاتِ
(١٧١) وَسَأَلُوا الشُّيُوخَ عَمَّا جَهِلُوا
(١٧٢) وَعَمِلُوا بِكُلِّ مَا قَدْ عَلِمُوا
(١٧٣) وَاخْتَكَمُوا بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ
(١٧٤) وَبَغَضُوهُمْ كَانَ لِبَغْضِ عَوْنَا
(١٧٥) يَنْصُرُهُ فِي الْحَقِّ حَيْثُ كَانَا
(١٧٦) وَلَيْسَ حُطُّ الرَّأْسِ مِنْ آدَابِهِ
(١٧٧) إِذْ كَانَ مَبْنِيًّا^(١) عَلَى الْقِصَاصِ
(١٧٨) وَلَيْسَ فِي قِيَامِ الْاسْتِغْفَارِ
(١٧٩) وَالْقَضْدِ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ الْأَدَبُ
- مِنْهُ اسْتَفَادَ الْقَوْمُ مَا اسْتَفَادُوا
وَحَفِظُوا السَّادَاتِ وَالْأَكَابِرِ
وَابْتَدَرُوا الْوَاجِبَ وَالْمُنْدُوبَ
وَبَدَّلُوا النُّفُوسَ وَالْأَبْدَانَ
وَاحْتَرَمُوا الْمَاضِيَ مَعَ الْآلِ
وَوَقَفُوا مِنْ دُونِ مَا لَمْ يَصِلُوا
وَأَثَرُوا وَاعْتَفَرُوا وَاخْتَشَمُوا
فَوَرَدُوا كُلَّ مَعِينٍ صَافٍ
يَلْقَى لَدَيْهِ دَعَاةً وَأَمْنًا
فَإِنْ أَسَاقَارَ ضَهُ إِحْسَانًا
بَلِ الصَّوَابُ كَانَ فِي اجْتِنَابِهِ
لَمَنْ أَرَادَ حُسْبَةَ الْخَلَاصِ
أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاصْطِلَاحٌ جَارٍ
فِي كُلِّ حَالٍ مِنْهُ: هَذَا الْمَذْهَبُ

السادس: في حكم السماع

- (١٨٠) وَلِلْأَنَامِ فِي السَّمَاعِ خَوْضٌ
(١٨١) قَالَ الْعِرَاقِيُّونَ بِالتَّحْرِيمِ
(١٨٢) وَإِنَّ لِلشُّيُوخِ فِيهِ فَنًّا
- لَكِنْ لِهَذَا الْحِزْبِ فِيهِ رَوْضٌ
قَالَ الْحِجَازِيُّونَ بِالتَّسْلِيمِ
إِذْ جَعَلُوهُ لِلطَّرِيقِ رُكْنًا

(١) وردت في أصل المتن «بل هو مبني».

- (١٨٣) وَإِنَّمَا أُبِيحَ لِلزُّهَّادِ
 (١٨٤) وَهُوَ عَلَى الْعَوَامِ كَالْحَرَامِ
 (١٨٥) وَفِيهِ كَانَ مِثْلُ الْأَحْوَالِ
 (١٨٦) وَهُوَ صِرَاطٌ عِنْدَهُمْ مَخْدُودٌ
 (١٨٧) فَعَابِرٌ يُجَلُّهُ عَلَيْنِ
 (١٨٨) وَهُوَ شُرُورٌ سَاعِيَةٌ يَزُولُ
 (١٨٩) وَهُوَ قِيَاسُ الْعَقْلِ نَقَّاشُ الْقُلُوبِ
 (١٩٠) وَآثَارُهُ فِي عَرَصَاتِ الْقَلْبِ
 (١٩١) وَلَا يَجُوزُ عِنْدَهُ التَّكَلُّمُ
 (١٩٢) وَيُمْنَعُ الْأَخْدَاثُ مِنْ حُضُورِهِ
 (١٩٣) وَالرَّفْضُ فِيهِ دُونَ هَجْمِ الْحَالِ
 (١٩٤) وَمَنْ يَكُنْ يَقْوَى عَلَى السُّكُونِ
 (١٩٥) وَلَيْسَ يَخْتَاجُ إِلَى السَّمَاعِ
 (١٩٦) وَالزَّعَقَاتِ فِيهِ وَالتَّمْزِيقِ
 (١٩٧) وَلَمْ يَكُنْ لِأَجَلِهِ اجْتِمَاعُ
 (١٩٨) وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَرَايُنُونَا
 (١٩٩) وَلَيْسَ أَيْضًا كَانَ فِيهِ طَارُ
 (٢٠٠) وَالشَّمْعُ وَالْفُرُوشُ وَالتَّكَالُفُ
- وَنَذْبُهُ إِلَى الشُّيُوخِ بَادٍ
 عِنْدَ الشُّيُوخِ الْجَلَّةِ الْأَعْلَامِ
 كَيْمًا يَبِينُ سَافِلٌ وَعَالٍ
 يَغْبُرُهُ الْوَاجِدُ وَالْفَقِيدُ
 وَآخِرٌ يَحُطُّهُ سَجِينٌ
 نَعَمٌ، وَسُمْ سَاعَةٌ قُتُولُ
 إِنْ يَنْزِلِ الْحَالُ بِهِ ثُمَّ يَوُوبُ
 كَالْوَبْلِ فِي الْغُصَنِ الْقَوِيمِ الرَّطْبِ
 وَلَا التَّلْهِيَ لَا وَلَا التَّبَسُّمُ
 فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ فَمِنْ ظُهُورِهِ
 لَيْسَ عَلَى طَرِيقَةِ الرِّجَالِ
 فَإِنَّهُ أَسْلَمَ لِلظُّنُونِ
 إِلَّا أَخُو الضَّعْفِ الْقَصِيرِ الْبَاعِ
 ضَعْفٌ وَهَزُّ الرَّأْسِ وَالتَّصْفِيقِ
 وَلَا لَدَى غَيْبَتِهِ انْصِدَاعُ
 وَلَا طَنَابِيرُ وَمُسْمَعُونَا
 وَلَا مَزَاهِرُ عَلَيْهَا نِقَارُ^(١)
 أَقْسِمُ مَا كَانَتْ يَمِينُ الْحَالِفِ^(٢)

(١) ورد هذا الشطر في أصل المتن «ولا مزاهر ولا نقار»

(٢) وردت في شرح الشيخ ابن عجيبة (حالف)

- (٢٠١) وَأَمَرُوا فِيهِ بِغَلْقِ الْبَابِ
 (٢٠٢) وَلَيْسَ لِلْقَائِلِ مَا يَقُولُ
 (٢٠٣) وَإِنَّمَا كَانَ السَّمَاعُ قَدَمًا
 (٢٠٤) وَجَاءَ هَذَا ثُمَّ جَاءَ هَذَا
 (٢٠٥) فَبَثَّ كُلُّ مَا بِهِ قَدْ جَاءَ
 (٢٠٦) فَعِنْدَمَا نَشِطَتِ النَّفُوسُ
 (٢٠٧) وَطَابَتِ الْقُلُوبُ بِالْأَسْرَارِ
 (٢٠٨) تَرَنَّمَ الْحَادِي بَيِّنَتِ شِعْرِ
 (٢٠٩) كُلُّ لَهُ يَمَّا اسْتَفَادَ شِرْبُ
 (٢١٠) فَإِنْ تَمَادَى وَأَتَمَّ شِعْرًا
 (٢١١) فَهَكَذَا كَانَ سَمَاعُ النَّاسِ
 (٢١٢) وَكَرَّهُوا الْخَلْعَ عَلَى الْمَسَاعِدَةِ
 (٢١٣) وَمَنْ يَكُنْ يَخْلَعُ عِنْدَ الْحَالِ
 (٢١٤) إِذْ كَانَ كُلُّ عَائِدٍ فِي هَذِهِ
 (٢١٥) وَحُكْمُهُ فِي أَفْضَلِ الْأَحْكَامِ
 (٢١٦) وَحَكَّمُوا الْوَارِدَ فِي الْخُرُوقِ
 (٢١٧) وَالسَّقْطُ مَرْدُودٌ بِلا خِلَافٍ
- وَإِنَّمَا ذَاكَ لِلْاجْتِنَابِ
 فِي الشَّعْرِ إِذْ سَمِعَهُ الرَّسُولُ
 قَصْدُ الْمُرِيدِ الشَّيْخِ يَشْكُو السَّقَمَا
 حَتَّى اسْتَقْلُوا عِنْدَهُ أَفْذَاذَا
 فَعَوَّضُوا مِنْ ذَائِبِهِمْ دَوَاءً
 وَزَالَ عَنْهَا كَسَلٌ وَبُؤْسٌ
 وَاسْتُعْمِلَتْ تَنَائِجُ الْأَفْكَارِ
 فَاكْتَنَفَتْهُ غَامِضَاتُ الْفِكْرِ
 هَذَا لَهُ قِشْرٌ وَهَذَا لُبٌ
 أَبَدَى مِنَ الشَّعْرِ عَلَيْهِ سِفْرًا^(١)
 فَهَلْ تَرَى بِهِمْ كَذَا مِنْ بَاسٍ
 لَأَنَّ فِيهِ كَلْفَمَةَ الْمُعَانَدَةِ
 فَلَا يَجُوزُ رَدُّهُ بِحَالٍ
 كَالْكَلْبِ ظَلَّ عَائِدًا فِي قَيْئِهِ
 رَأَى الْعِرَاقَ لَيْسَ رَأَى الشَّامِ
 لِلْأَنْسِ وَالْخَبِيرَةِ بِالطَّرِيقِ
 وَقَدَرُ هَذَا فِي السَّمَاعِ كَافٍ

(١) ورد هذا البيت في أصل المتن:

أبدوا من الشرح عليه سفرا

فإن تمادى وأتم الشعرًا

السابع: في حكم السفر والقدوم على المشايخ والإخوان

- (٢١٨) مَذْهَبُهُمْ فِي جَوْلَةِ الْبُلْدَانِ زِيَارَةُ الشُّيُوخِ وَالْإِخْوَانِ
(٢١٩) ثُمَّ اقْتِيَاسُ الْعِلْمِ وَالْأَثَارِ أَوْ رَدُّ ظُلْمٍ أَوْ لِلَاغْتِيَارِ
(٢٢٠) أَوْ لِلخُمُولِ أَوْ لِنَفْيِ الْجَاهِ أَوْ لِلرَّسُولِ أَوْ لِيَتِ اللَّهَ
(٢٢١) وَلَمْ تَكُنْ أَسْفَارُهُمْ تَنْزُهُا بَلْ كَانَ فِيهَا نَحْوُهُ التَّوَجُّهُ^(١)
(٢٢٢) وَلَمْ يَكُنْ أَيْضًا بِلا اسْتِئْذَانٍ لِلشَّيْخِ وَالْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ
(٢٢٣) وَلَمْ يَكُنْ أَيْضًا ذَلِكَ لِلْفَتْوحِ أَوْ لِمَرِيءٍ مُبْتَدِلٍ مَمْدُوحٍ
(٢٢٤) فَحَيْثُ حَلُّوا بِلَدَةً فَبِالْحِرَا أَنْ يَقْصِدُوا الشَّيْخَ وَبَعْدَ الْفُقَرَا
(٢٢٥) وَإِنَّ لِلْقَوْمِ هُنَا آدَابًا إِذْ جَعَلُوا كَلَامَهُمْ جَوَابًا^(٢)
(٢٢٦) فَإِنْ تَعَاطَى الشَّيْخُ مِنْهُمْ قَوْلًا قَالُوا وَإِلَّا فَالْسُّكُوتُ أَوْلَى
(٢٢٧) وَوَجِبَ عَلَى أُولِي الْإِقَامَةِ تَقْقُدُ الْوَارِدِ بِالْكَرَامَةِ
(٢٢٨) وَهُوَ يَزُورُ الْقَوْمَ فِي الْحَرَامِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلَاخْتِرَامِ
(٢٢٩) وَيَبْدَعُوا الْوَارِدَ بِالسَّلَامِ وَبِالطَّعَامِ ثُمَّ بِالْإِكْرَامِ
(٢٣٠) وَكَلَّمُوهُ بَعْدَهَا تَكْلِيمًا تَأْسِيًا بِفِعْلِ إِبْرَاهِيمَ
(٢٣١) وَكَرَّهُوا سُؤَالَ هَذَا الْوَارِدِ إِلَّا عَنِ الشَّيْخِ أَوْ التَّلَامِيذِ
(٢٣٢) وَكَرَّهُوا تَضْيِيعَهُ أَوْ رَدَّهُ كَيْفَ وَقَدْ جَاءَ إِلَى الزِّيَادَةِ
(٢٣٣) وَمَنْ يُسَافِرُ فِي هَوَى النَّفْسِ فَإِنَّمَا يُؤَمَّرُ بِالْجُلُوسِ

(١) ورد هذا الشطر في شرح الشيخ ابن عجيبة «بل كان لله فيها نحو التوجه».

(٢) ورد هذا الشطر في شرح الشيخ زروق «أن يجعلوا كلامهم جوابًا».

الثامن: في حكم السؤال

- (٢٣٤) حُكِمَ السُّؤَالُ عِنْدَهُمْ مَشْرُوعٌ طَوْرًا وَطَوْرًا عِنْدَهُمْ مَمْنُوعٌ
(٢٣٥) وَمَا عَلَى السَّائِلِ مِنْ تَأْوِيلٍ لِأَجْلِ قَهْرِ النَّفْسِ وَالتَّذْلِيلِ
(٢٣٦) فَمِنْ أُولَى الْأَذْوَاقِ وَالْإِخْوَالِ مَنْ كَانَ رَاضٍ النَّفْسَ بِالسُّؤَالِ
(٢٣٧) وَقَالُوا لَا خَيْرَ إِذَا فِي الْعَبْدِ مَا لَمْ يَكُنْ قَدْ ذَاقَ طَعْمَ الرَّدِّ
(٢٣٨) وَمَنْعُوا السُّؤَالَ لِلتَّكَاثُرِ بَلْ حَكَمُوا عَلَيْهِ بِالتَّهَاجُرِ
(٢٣٩) وَالْقَوْمُ لَمَّا [يَسْأَلُوا] ^(١) إِلْحَافًا وَلَا تَكَاثُرًا وَلَا جُزَافًا
(٢٤٠) بَلْ كَانَ ذَاكَ مِنْهُمْ اضْطِرَارًا فَيَسْأَلُونَ الْقُوتَ وَالْإِفْطَارَا
(٢٤١) وَأَدَبُ الصُّوفِيِّ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ أَنْ يَدْخُلَ الشُّوقُ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ
(٢٤٢) لِسَانُهُ يُشِيرُ نَحْوَ الْخَلْقِ وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْحَقِّ
(٢٤٣) وَكَرِهُوا سُؤَالَه لِنَفْسِهِ ثُمَّ أَبَاحُوهُ لِأَهْلِ جَنْسِهِ
(٢٤٤) وَلَمْ يَعِدُوهُ مِنَ السُّؤَالِ لَكِنْ مِنَ الْعَوْنِ عَلَى الْأَعْمَالِ
(٢٤٥) إِذْ كَانَ خَيْرَ الْخَلْقِ فِي أَتْرَابِهِ يَسْأَلُ أَخِيَانًا إِلَى أَصْحَابِهِ
(٢٤٦) لَمْ يَتَّصِفْ بِصِحَّةِ السُّؤَالِ مَنْ أَتَرَ الْأَخْذَ عَلَى الْإِبْدَالِ
(٢٤٧) وَالشُّغْلُ دُونَ الْكَسْبِ بِالْعِبَادَةِ مَحْضُ التَّوَكُّلِ وَرَأْيُ السَّادَةِ
(٢٤٨) ثُمَّ السُّؤَالُ آخِرُ الْمَكَاسِبِ وَهُوَ بِشَرْطِ الْاضْطِرَارِ وَاجِبٌ

(١) وردت هذه الكلمة في شرح الشيخ زروق بالفعل الماضي (سألوا) ، والصواب ما اثبتناه من أصل المتن وشرح الشيخ ابن عجيبة ؛ إذ أن «لما» إذا دخلت على الفعل المضارع أفادت النفي ، وهذا هو ظاهر السياق .

التاسع: في حكم المريد ومعنى الإرادة وفائدة الشيخ وتدرجه للمريد إلى أن يصير شيخاً

- (٢٤٩) فَإِنْ أَتَى الْقَوْمَ أَخَوْفُونَ
(٢٥٠) تَقَبَّلُوهُ صَادِقًا أَوْ كَاذِبًا
(٢٥١) وَحَذَّرُوهُ مِنْ رُكُوبِ الْإِثْمِ
(٢٥٢) وَأَمَرُوهُ بِالْتِّزَامِ الطَّاعَةِ
(٢٥٣) وَقَرَّرُوا فِيهِ شُرُوطَ التَّوْبَةِ
(٢٥٤) ثُمَّ أَمَدُّوهُ بِعِلْمِ الظَّاهِرِ
(٢٥٥) حَتَّى إِذَا انْقَادَ إِلَى الْإِفَادَةِ
(٢٥٦) إِذْ لِلْمُرِيدِ عِنْدَهُمْ حُدُودُ
(٢٥٧) فَعِنْدَهَا رُذٌّ إِلَى الْأَوْرَادِ
(٢٥٨) وَعَامَلُوهُ بِالْمَعَامَلَاتِ
(٢٥٩) وَلَمْ يُحِيلُوهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ
(٢٦٠) لَكِنْ أَحَالُوهُ عَلَى الْأَعْمَالِ
(٢٦١) إِذْ الطَّرِيقُ الْعِلْمُ ثُمَّ الْعَمَلُ
(٢٦٢) حَتَّى إِذَا أَحْكَمَ عِلْمَ الظَّاهِرِ
(٢٦٣) أَلْقَوْا إِلَيْهِ مِنْ صِفَاتِ النَّفْسِ
(٢٦٤) وَهِيَ وَإِنْ أَنْكَرْتَهَا فَلْتَعْرِفْ
- وَقَالَ يَا قَوْمُ اتَّقِبُلُونِ
إِذْ كَانَ مَحْتُمًا عَلَيْهِمْ وَاجِبًا
وَأَمَرُوهُ بِاِفْتِئَاسِ الْعِلْمِ
وَالْمَاءِ وَالْقَبْلَةِ وَالْجَمَاعَةِ
وَأَمَرُوهُ بِلُزُومِ الصُّحْبَةِ
حَتَّى اسْتَقَامَتْ عِنْدَهُ السَّرَائِرُ
وَكَادَ أَنْ يَغْلُوَ لِلْإِرَادَةِ
لَأَجْلِهَا قِيلَ لَهُ مُرِيدَ
كَالذِّكْرِ وَالصَّوْمِ مَعَ الشُّهَادِ
إِذْ عَلِمُوا مِنْ نَفْسِهِ الْعِلَالَ
إِذْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَوْفِي الطَّرِيقَةِ
لَأَجْلِ مَا فِيهَا مِنَ النَّوَالِ^(١)
ثُمَّ هَبَاتُ بَعْدَهَا تَوَصَّلَ^(٢)
وَأَبْصَرُوا الْقَبُولَ فِيهِ ظَاهِرَ
مَا كَانَ فِيهِ قَبْلَهَا مِنْ لَبْسِ
إِخْدَى وَتَسْمِينِ وَقِيلَ نَيْفُ

(١) وردت في شرح الشيخ زروق «المنال».

(٢) وردت في أصل المتن بلفظ (توصل).

- (٢٦٥) فَجَرَّعُوهَا أَكْوَسَ الْمُنُونِ
 (٢٦٦) فَعِنْدَمَا مَالَتْ إِلَى الزَّوَالِ
 (٢٦٧) وَقِيلَ قُلْ عَلَى الدَّوَامِ: اللَّهُ
 (٢٦٨) وَوَكَّلَ الشَّيْخُ بِهِ خَدِيمًا
 (٢٦٩) وَقِيلَ إِنْ تَكْنِمْ مِنَ الْأَحْوَالِ
 (٢٧٠) فَلَيْسَ عِنْدَ الْقَوْمِ بِاللَّيْبِ
 (٢٧١) فَلَمْ يَزَلْ مُسْتَعْمِلًا لِلذِّكْرِ
 (٢٧٢) وَقَدَرَمَا تَجَوَّهَرَ اللِّسَانُ
 (٢٧٣) ثُمَّ جَرَى مَعْنَاهُ فِي الْفُؤَادِ
 (٢٧٤) فَعِنْدَمَا حَادَى أَمِيرٌ^(١) الْقَلْبِ
 (٢٧٥) فَأَذْرَكَ الْمَعْلُومَ وَالْمَجْهُولَا
 (٢٧٦) حَتَّى إِذَا جَاءَ لَطُورِ الْقَلْبِ
 (٢٧٧) فَقَالَ لَوْ عَرَفْتَنِي بَكُونِي
 (٢٧٨) ثُمَّ فَنَى عَنِ رُؤْيَا الْعَوَالِمِ
 (٢٧٩) ثُمَّ انْتَهَى لِفَلَكَ الْحَقِيقَةِ
 (٢٨٠) ثُمَّ افْتَحَى فِي غَيْبَةِ الشُّهُودِ
 (٢٨١) حَتَّى إِذَا رُدَّ عَلَيْهِ مِنْهُ
 (٢٨٢) فَرَدَّ نَحْوَ عَالَمِ التَّخِيلِ^(٣)
- وَهِيَ تُنَادِي كَيْفَ تَقْتُلُونِي
 أَدْخَلَ فِي خَلْوَةِ الْاِعْتِرَالِ
 وَاحْذَرْ كَطَرْفِ الْعَيْنِ أَنْ تَنْسَاهُ^(١)
 يُلْقِي إِلَيْهِ الْقَوْلَ وَالتَّعْلِيمَا
 شَيْئًا سَلَكْتَ سُبُلَ الضَّلَالِ
 مَنْ لَمْ يَصِفْ شَكْوَاهُ لِلطَّبِيبِ
 فَيَضْمَتُ اللِّسَانُ وَهُوَ يَجْرِي
 بِالْأَسْمِ يَسْتَنْبِطُهُ الْجَنَانُ
 جَزَى الْغِذَا فِي جُمْلَةِ الْأَجْسَادِ
 لَوْحُ الْغُيُوبِ وَهُوَ غَيْرُ مُخْبِ
 حَيْثُ اقْتَنَى لِذِكْرِهَا قَبُولَا
 خُوطِبَ إِذْ ذَاكَ بِكُلِّ خَطْبِ
 قِيلَ إِذَا فَاخْلَعِ نِعَالِ الْكَوْنِ
 فَلَمْ يَرَفِي الْكَوْنِ غَيْرَ الْعَالِمِ
 فَقِيلَ هَذَا غَايَةُ الطَّرِيقَةِ
 وَأُطْلِقَ الْقَوْلَ أَنَا مَعْبُودِ
 أَذْرَكَ فَرْقًا حَيْثُ لَمْ يَكُنْهُ
 وَعَبَّرُوا عَنْ ذَلِكَ بِالنُّزُولِ

(١) وردت في شرح الشيخ زروق (واحد بقدر طرف عين تنساه) والموافق للسياق ما أثبتناه من أصل المتن.

(٢) وردت في شرح الشيخ زروق (مرآة).

(٣) وردت في أصل المتن (التحويل).

- (٢٨٣) وَرَدَّهُ بِالْحَقِّ نَحْوَ الْخَلْقِ
 (٢٨٤) فَكَلَّمَ النَّاسَ بِكُلِّ رَمَزٍ
 (٢٨٥) وَعِنْدَمَا أَسْلَكَهُ الْمَسَالِكُ
 (٢٨٦) فَهَذِهِ أَحْوَالُ ذِي الْأَحْوَالِ
 (٢٨٧) فَهَكَذَا كَانَ طَرِيقُ الْقَوْمِ
 (٢٨٨) وَهِيَ إِذَا مَا حُقِقَتْ مَوَارِثُ
 (٢٨٩) وَهَكَذَا الشَّيْخُ عَلَى التَّحْقِيقِ
 (٢٩٠) وَمَنْ يَكُنْ بِهِذِهِ الْأَوْصَافِ
 (٢٩١) فَهَذِهِ لَوَازِمُ الْأَحْكَامِ
 (٢٩٢) وَمَا ذَكَرْنَا فَهُوَ كَالْقَلِيلِ
 كَيْ مَا يُؤَدِّي وَاجِبَاتِ الرِّقِّ
 وَالْفَرْزِ التَّغْيِيرِ أَيْ لُغْزِ
 أَقَامَهُ شَيْخًا لِكُلِّ سَالِكِ
 تُذَرِّكَ بِالْأَفْعَالِ لَا الْأَقْوَالِ
 وَلَمْ يَزَلْ يَخْصِمُ كُلَّ خَصْمٍ
 عَنْ خَيْرٍ مَبْعُوثٍ وَخَيْرٍ وَارِثِ
 إِذْ كَانَ مِثْلَ سَالِكِ الطَّرِيقِ
 شَيْخًا وَتَلْمِيزًا فَعَنْ أَنْصَافِ
 جِئْنَا بِهَا تَنْرَى عَلَى نَظَامِ
 إِذْ اخْتَصَرْنَا خُشْيَةَ التَّطَوُّبِ



الفصل الرابع

في الرد على من رده وليس يدري شأنه وقصده

- (٢٩٣) هَذَا الطَّرِيقُ مِنْ أَجْلِ الطَّرُقِ فَافْهَمْ هُدَيْتَ وَافْتَدَيْتَ بِنُطْقِ
(٢٩٤) إِنَّ الْعُلُومَ كُلَّهَا الْمَعْلُومَةُ فَنُوتُهَا فِي هَذِهِ مَتَهَوْمَةٍ^(١)
(٢٩٥) إِذْ الْعُلُومُ فِي مَقَامِ الْبَحْثِ وَإِنَّ هَذَا فِي مَقَامِ الْإِزْثِ
(٢٩٦) وَمُنْكَرُوهُ مَلَأَ عَوَامَ لَمْ يَفْهَمُوا مَقْصُودَهُ فَهَأَمُوا
(٢٩٧) وَكُلُّ مَنْ أَنْكَرَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا ذَاكَ لَسْبَعٍ أَشْيَا
(٢٩٨) لَجْهَلِهِ بِنَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ وَكَوْنُهَا فِي أَرْضِهِ خَلِيفَةِ
(٢٩٩) وَجْهَلِهِ بِالْعَالَمِ الْمَعْقُولِ وَشُغْلِهِ بِظَاهِرِ الْمَنْقُولِ
(٣٠٠) وَسَهْوِهِ عَنْ عَمَلِ الْقُلُوبِ وَالْخَوْضِ فِي الْمَكْرُوهِ وَالْمَحْبُوبِ
(٣٠١) وَالْجَهْلِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْمَيْلِ عَنْ مَوَاهِبِ الْإِلَهَامِ^(٢)
(٣٠٢) وَاعْلَمْ بِأَنَّ غُضْبَةَ الْجُهَالِ بَهَائِمٌ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ
(٣٠٣) وَمَنْ أَبَاحَ النَّفْسَ مَا تَهَوَّاهُ فَإِنَّمَا مَعْبُودُهُ هَوَاهُ
(٣٠٤) تَالَهُ مَا يَجْمَلُ بِاللَّيْبِ جَهْلُ الْبَعِيدِ مِنْهُ وَالْقَرِيبِ
(٣٠٥) كَيْفَ يُرَى فِي جُمْلَةِ السُّبَاقِ^(٣) مَنْ حَظَّهُ مِنَ الْحُظُوظِ بَاقٍ

(١) وردت في شرح الشيخ زروق بلفظ (مفهومة) ولعله تصحيف من الناسخ إذ أن سياق الشرح جاء بلفظ

(متهومة) ووفي شرح الشيخ ابن عجيبة أيضا (متهومة) فلذلك أثبتناه، والله تعالى أعلم .

(٢) وردت في شرح الشيخ زروق بلفظ (مذاهب الإفهام) ولعله تصحيف من الناسخ إذ أن سياق الشرح جاء

بلفظ (المواهب الإلهامية) ووفي أصل المتن أيضا (مواهب الإلهام) فلذلك أثبتناه، والله تعالى أعلم .

(٣) وردت شرح الشيخ زروق بلفظ (حَلْبَةِ الْيَبَاقِ) والصواب ما أثبتناه من أصل المتن.

- (٣٠٦) مَتَى يَجِدُ جَوَاهِرَ الْمَعَانِي
 (٣٠٧) لَمْ يَتَّصِلْ بِالْعَالَمِ الرُّوحَانِي
 (٣٠٨) لَيْسَ يُرَى مِنَ الْمَعَالِي^(١) دَانٍ
 (٣٠٩) مَتَى تَرُقُ مَادَّةُ الْمَوْضُوعِ
 (٣١٠) يَا حَسْرَتِي إِذْ لَا يُجَدُّ رَاكِبٌ
 (٣١١) يَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ هَلْ مِنْ سَائِلٍ
 (٣١٢) وَأَسْفَى يَا فَنِيَّةَ الْوُضُولِ
 (٣١٣) لَوْ أَبْصَرَ الشَّخْصُ اللَّيْبَ الْعَاقِلُ
 (٣١٤) يَا صَاحِبَ الْعَقْلِ الْخَصِيفِ الْوَافِرِ
 (٣١٥) لَقَدْ عَدَا الْكُونُ عَلَيْكَ سَافِرِ
 (٣١٦) يَا مُؤَنِّقًا فِي وَثْقِ الْمَهَالِكِ^(٢)
 (٣١٧) يَا مَنْ أَعَانِيهِ عَلَى الدَّوَامِ
 (٣١٨) كَمْ أَنْتَ ذُو وَسَائِدٍ عِرَاضِ
 (٣١٩) مَتَى تَعْدَيْتَ عَنِ الْأَجْسَامِ
 (٣٢٠) مَهْمَا ارْتَقَيْتَ عَنْ قَبِيلِ الْحِسِّ
 (٣٢١) يَا مَنْ عَلَى الْقَشْرِ عَدَا يُحْوِمُ
 (٣٢٢) يَا مَنْ إِذَا قِيلَ لَهُ تَعَالَ
- مَنْ قَلْبُهُ عَلَى الدَّوَامِ عَانِي
 مَنْ عُمُرُهُ عَلَى الْفُضُولِ حَانِي
 مَنْ قَلْبُهُ مِنْ عَالَمِ الْأَبْدَانِ
 يَأْخُذُ نَجْمَ الدَّرَكِ فِي الطُّلُوعِ
 يَضْحَكُنَا فِي هَذِهِ الْمَرَائِبِ
 أَخْبِرُهُ عَنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ
 عَنْ انْصِرَامِ حَبْلِهَا الْمَوْضُولِ
 لَمْ يُعْتَقَلْ عَنْ هَذِهِ الْمَعَاقِلِ
 إِيَّاكَ أَنْ تُضِدِمَكَ الْخَوَافِرِ^(٣)
 إِذْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ كَمَا الْمُسَافِرِ
 تَرَهُو أَرَاكَ الْيَوْمَ زَهُو الْمَالِكِ
 حَتَّى مَ أَجْفَانِ الدَّوَا دَوَامِ
 لَاهِ عَنْ الْجَوَاهِرِ بِالْأَعْرَاضِ
 أَبْصَرْتَ نُورَ الْحَقِّ ذَا ابْتِسَامِ
 أَذْرَكْتَ فِي نَفْسِكَ مَعْنَى النَّفْسِ
 حَتَّى عَلَى اللَّبِّ مَتَى تَصُومُ؟
 لِمَنْهَجِ التَّحْقِيقِ قَالَ: لَا لَا

(١) وردت في أصل المتن (مع المعاني)

(٢) ورد هذا البيت في شرح الشيخ زروق بلفظ (الوافي ، الخوافي) في نهاية مصراعي البيت ولا معنى له .

(الخوافي) يفيد السياق وما أثبتناه من أصل المتن .

(٣) وردت في شرح الشيخ زروق «المالك» .

- (٣٢٣) يَا جَاهِلًا مِنْ دَارِهِ سُكْنَاهَا
 (٣٢٤) أَتَذَرِي مَنْ أَنْتَ؟ وَكَيْفَ تَذَرِي
 (٣٢٥) يَا سَابِقًا فِي مَوَكِبِ الْإِبْدَاعِ
 (٣٢٦) اغْقَلْ فَأَنْتَ نُسخَةُ الْوُجُودِ
 (٣٢٧) أَلَيْسَ فِيكَ الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ
 (٣٢٨) مَا الْكَوْنُ إِلَّا رَجُلٌ كَبِيرُ
 (٣٢٩) فَأَنْتَ لَسْتَ مِنْ قَبِيلِ الْأَرْضِ
 (٣٣٠) اخْتَلْ عَلَى النَّفْسِ قَرَبَ حِيلَةٍ
 (٣٣١) يَا مُنْكَرَ الْمَعْقُولِ وَالْمَعَانِي
 (٣٣٢) بَعْدًا أَرَى فِيكَ عَنِ الْإِشَارَةِ
 (٣٣٣) يَا جَاهِلًا أَفْصَى الْكَمَالِ وَقَفًا
 (٣٣٤) أَوَّلُ أَطْوَارِكَ مُنْذُ أَوَّلِ
 (٣٣٥) فَالْعَقْلُ وَالْفِكْرُ مَعًا وَالذِّكْرُ
 (٣٣٦) مَا نَالَهُ الْجُمْهُورُ وَالرُّوَادُ
 (٣٣٧) مُنْفَعِلًا يُدْعَى وَمُسْتَفَادًا
 (٣٣٨) وَحَيْثُ فِيهِ يَنْتَهِي الْوَلِيُّ
 (٣٣٩) وَفِيهِ تُجَلَّى جَمَلُ الْمَعَارِفِ
 (٣٤٠) وَهَذِهِ مَبَادِنُ الْأَبْطَالِ
- وَهُوَ يُؤَدِّي أَبَدًا كِرَاهَا
 وَأَنْتَ قَدْ عَزَلْتَ وَالِي الْفِكْرِ
 وَلَا حِقًّا فِي جَيْشِ الْاِخْتِرَاعِ
 لِلَّهِ مَا أَغْلَاكَ مِنْ مَوْجُودِ
 وَاللَّوْحُ^(١) وَالْعُلُوبُ وَالسُّفْلِيُّ
 وَأَنْتَ كَوْنٌ مِثْلُهُ صَغِيرُ
 حَتَّى إِذَا أُرْسِيَتْ فِيهَا تَمْضِ
 أَنْفَعُ فِي النُّصْرَةِ مِنْ قَبِيلَةٍ
 مَا الصُّنْعُ فِي أَمْثِلَةِ الْقُرْآنِ
 هَلْ تُنْكَرَنَّ رُؤْيَا الْعِبَارَةِ^(٢)
 عَلَى عُقُولٍ وَهُمْهَا لَا يَخْفَى
 فِي الْحِجْسِ وَالتَّمْيِيزِ وَالتَّحْبِيلِ
 هَيْهَاتَ بَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ طَوْرُ
 وَإِنَّمَا يَنَالُهُ الْأَفْرَادُ
 وَعَقْلٌ تَخْصِيصٍ لِمَنْ أَرَادَا
 فَمِنْ هُنَاكَ يَنْتَدِي النَّبِيُّ
 فَمَنْ رَأَاهَا قِيلَ فِيهِ عَارِفُ
 لَيْسَتْ لِكُلِّ جُبْنٍ بَطَالُ

(١) وردت في أصل المتن «العالم».

(٢) وردت في أصل المتن (رواية العبارة).

- (٣٤١) هَلْ يَصْلُحُ الْمَيْدَانُ لِلجَبَانِ
 (٣٤٢) مَا أَنْكَرَ النَّاسَ لَمَّا لَمْ يَعْرِفُوا
 (٣٤٣) أَلَيْسَ قَدْ جُبِلَتِ الْعُقُولُ
 (٣٤٤) هَلْ ظَاهِرُ الشَّرْعِ مَعَ الْحَقِيقَةِ
 (٣٤٥) وَالشَّرْعُ جَارٍ وَصَحِيحُ الْعَقْلِ
 (٣٤٦) مَا مَثَلُ الْمَعْقُولِ وَالْمُنْقُولِ
 (٣٤٧) حَتَّى إِذَا أَخْرَجَهُ الْغَوَاضُ
 (٣٤٨) وَإِنَّمَا خَلَّاصُهُ فِي الْكَشْفِ
 (٣٤٩) فَالْصَّدْفُ الظَّاهِرُ ثُمَّ الدَّرُّ
 (٣٥٠) وَإِنَّمَا الْمَعْقُولُ فِي شَكْلِ الْحُرُوفِ
 (٣٥١) هَلْ ظَاهِرُ الشَّرْعِ وَعِلْمُ الْبَاطِنِ
 (٣٥٢) لَوْ عَمِلَ النَّاسُ عَلَى الْإِنْصَافِ
 (٣٥٣) وَاعْلَمَ رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ صَدِيقٍ
 (٣٥٤) إِذْ جَهِلُوا النُّفُوسَ وَالْقُلُوبَا
 (٣٥٥) وَاشْتَغَلُوا بِعَالَمِ الْأَبْدَانِ
 (٣٥٦) وَأَنْكَرُوا مَا جَهِلُوا وَزَعَمُوا
 (٣٥٧) وَكَفَّروا وَزَنَدَقُوا وَبَدَّعُوا
- هَلْ يَكْمُلُ الزَّرْعُ بِإِبَانٍ
 مَا أَهْجَرَ الْوَلَّافَ لِمَا لَمْ يَأْلَفُوا
 عَلَى الَّذِي جَاءَ بِهِ التَّنْزِيلُ
 إِلَّا كَأَصْلِ الْفَرْعِ فِي الْحَدِيقَةِ
 كَحَذْوِكَ النَّعْلِ مَعًا^(١) بِالنَّعْلِ
 إِلَّا كَدَّرَ زَاخِرٍ مَجْهُولٍ
 لَمْ يَكْ لِلدَّرِّ إِذَا خَلَّاصُ
 عَنِ الْغِطَاءِ حَيْثُ لَا يَسْتَخْفِ
 مَعْقُولُهُ وَالْجَهْلُ ذَاكَ الْبَحْرُ
 كَمَا يَكُونُ الدَّرُّ فِي جَوْفِ الصُّدُوفِ
 إِلَّا كَجِسْمٍ فِيهِ رُوحٌ سَاكِنٌ
 لَمْ تَرَّ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ خِلَافٍ
 أَنَّ الْوَرَى حَادُوا عَنْ التَّحْقِيقِ^(٢)
 وَطَلَّبُوا مَا لَمْ يَكُنْ مَطْلُوبَا
 فَالْكُلُّ نَاءٌ لَيْسَ مِنْهُمْ دَانٍ
 أَنَّ لَيْسَ بَعْدَ الْجِسْمِ شَيْءٌ يُفْهَمُ
 مَنْ إِنَّهُ هُوَ اللَّيْبُ الْأَوْرَعُ^(٣)

(١) وردت في أصل المتن «أخي».

(٢) وردت في أصل المتن «الطريق».

(٣) ورد هذا الشطر في أصل المتن (إذا دعاهم الليب الأورع)

- (٣٥٨) كُلُّ بَرَى أَنْ لَيْسَ فَوْقَ فَهْمِهِ
 (٣٥٩) مُحْتَجِّبًا بِحُجُبِ الْمَرَاتِبِ
 (٣٦٠) هَيْهَاتَ هَذَا كُلُّهُ تَقْصِيرُ
 (٣٦١) فَمَنْ يَرِدْ مَوَارِدَ الْمَوَاهِبِ
 (٣٦٢) وَالْعِلْمُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ حَدُّ
 (٣٦٣) وَالْعِلْمُ لَوْ كَانَتْ لَهُ نِهَآيَةٌ
 (٣٦٤) مَا كَانَ أَزْكَى مُرْسَلٍ وَأَسْمَى
 (٣٦٥) فَعِشْ بِمَا لَدَيْكَ مَا حَيَّيْتَ
 (٣٦٦) وَالْكُلُّ قَدْ يُعْجِبُهُ الْكَلَامُ
 فَهُمْ وَلَا عِلْمَ وَرَاءَ عِلْمِهِ
 عَلَّ يُسَمَّى عَالِمًا وَطَالِبُ
 يَأْتِنُهُ الْحَاقِقُ وَالنَّخْرِيرُ
 فَكَيْفَ يَرْضَى هَذِهِ الْمَذَاهِبُ^(١)
 بَلْ ظَاهِرٌ يَخْفَى وَخَافٍ يَبْدُو
 يُوقَفُ عِنْدَ حَدِّهَا وَغَايَةِ
 قِيلَ لَهُ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا
 وَجَنَّبَ التَّعْنِيفَ وَالتَّعْنِيتَ
 فَأَلْزَمَ هُدَى نَفْسِكَ وَالسَّلَامَ



(١) في أصل المتن وردت بلفظ (الغياهب).

الفَصْلُ الْخَامِسُ في فقراء العصر ومتشبهة الوقت

- (٣٦٧) وَإِذْ عَلِمْتَ كَيْفَ كَانَ الْحَالُ وَالشَّيْخُ وَالتِّلْمِيزُ ثُمَّ حَالُ
(٣٦٨) فَأَعْلَمَ بَأَنَّ أَهْلَ هَذَا الْعَصْرِ قَدْ شَغِلُوا بِمُحَدَّثَاتِ الْأَمْرِ
(٣٦٩) إِذْ أَخَذُوا بَيْنَهُمْ إِضْطِلَاحًا لَمْ أَرِ لِلدِّينِ بِهِ صَلَاحًا
(٣٧٠) وَصَنَّفُوا بَيْنَهُمْ أَحْكَامًا أَكْثَرَهَا كَانَتْ لَهُمْ حَرَامًا
(٣٧١) وَانْتَهَجُوا مَنَاجِبًا مَنَكُوسَةً وَازْتَكَبُوا طَرِيقَةً مَعْكُوسَةً
(٣٧٢) قَدْ كَانَ تَالَهُ طَرِيقًا قَاصِدًا وَالْآنَ مَا يَلْقَى عَلَيْهِ وَارِدًا
(٣٧٣) وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ قَدْ دَرَسَتْ وَشَجَرَ أَغْصَانُهَا قَدْ يَبَسَتْ
(٣٧٤) كَانَتْ إِذَا مَوَارِدًا شَرِيفَةً فَاسْتَبَدَلَتْ مَذَاهِبًا سَخِيفَةً
(٣٧٥) قَدْ أُسِّسَتْ عَلَى صَحِيحِ الْعَقْلِ وَأُسِّهَا الْآنَ بِمَخْضِ الْجَهْلِ
(٣٧٦) يُدْعَى الَّذِي يَمْشِي عَلَيْهَا سَالِكٌ وَسَالِكُوهَا الْيَوْمَ حِزْبُ هَالِكِ
(٣٧٧) عَاشَ بِهَا الْقَوْمُ بِخَيْرِ عَيْشَةٍ فَضُبِّرَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ مَعِيشَةٌ
(٣٧٨) كَانَتْ نُضَاهِي الْكُوكَبِ الْمُنِيرَا وَالْآنَ أَضْحَتْ حَائِطًا قَصِيرَا
(٣٧٩) إِذْ صَارَ لَا يُعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا أَكْثَلًا وَرَقْصًا وَغِنًى وَذُلًّا^(١)
(٣٨٠) كَانَتْ عَلَى الْإِنْصَافِ وَالنَّصِيحَةِ فَهِيَ عَلَى الْإِسْرَافِ وَالْفَضِيحَةِ
(٣٨١) تُعْرَفُ بِالْخُلُقِ وَبِالْإِيْثَارِ وَالْآنَ بِالْحَقْدِ وَبِالْإِقْتَارِ^(٢)

(١) وردت في أصل المتن (سؤلا).

(٢) وردت في أصل المتن «الاحتقار».

- (٣٨٢) كَانَتْ أَجَلٌ غِبْطَةً وَخُطَّةً
 (٣٨٣) كَانَتْ عَلَى مُجَرَّدِ الصَّيَامِ
 (٣٨٤) وَفِي السَّمَاعِ كَانَ غَلَقُ الْبَابِ
 (٣٨٥) وَقَوْلُنَا الشُّبُوحُ وَالْإِخْوَانُ
 (٣٨٦) مَا تَوَاتُوا وَلَمْ يَتْرَكُوا مِنْ وَارِثٍ
 (٣٨٧) فَكُلُّ مَا الْيَوْمَ عَلَيْهِ النَّاسُ
 (٣٨٨) إِذْ تَقْضُوا الْأُصُولَ وَالْأَرْكَانَا
 (٣٨٩) وَهَدَمُوا بُنْيَانَهُ الْمَشِيدَا
 (٣٩٠) وَتَنَزَّوْا الْفُرُوعَ وَالْأُصُولَا
 (٣٩١) وَاخْتَسَبُوا فِيهَا بِغَيْرِ حِسْبَةٍ
 (٣٩٢) وَجَعَلُوهَا لِلْغَنَى مَغْرَمَا
 (٣٩٣) وَافْتَضَّحُوا وَاضْطَلَّحُوا لَذِيهَا
 (٣٩٤) لَوْ عَلِمُوا [جهالة] ^(٢) مَا صَارُوا
 (٣٩٥) لَوْ لَمْ يَكُنْ بَعْضُ لِبَعْضٍ عَاكِسٍ
 (٣٩٦) حَقٌّ لِمَنْ كَانَ عَلَيْهِمْ مُنْكَرًا
 (٣٩٧) عَارٌّ بِمَنْ لَمْ يَرْضَ الْعُلُومَا
 (٣٩٨) وَلَمْ يَكُنْ فِي بَدْيِهِ فَقِيهَا
 (٣٩٩) وَالْحَدَّ وَالْأُصُولَ وَاللِّسَانَا
- وَالْآنَ فِيهَا بِدْعَةٌ وَحِطَّةٌ
 وَالْآنَ فِي مُجَرَّدِ الطَّعَامِ
 وَالْآنَ عِنْدَ جَفَنِ جَوَابِ
 هُمْ الَّذِينَ سَلَفُوا وَبَانُوا
 إِذْ هَؤُلَاءِ الْيَوْمُ ^(١) كَالْبَرَاغِثِ
 مِنْ مُدَّعِيَنِ الْفَقْرِ فِيهِ بَاسٌ
 وَصَيَّرُوهُ فِي الْوَرَى مُهَانَا
 وَصَيَّرُوهُ مُخْمَلًا وَمُخْمَدَا
 وَجَعَلُوا مَعْلُومَهَا مَجْهُولَا
 وَصَيَّرُوهَا ضُحْكَةً وَلُغْبَةً
 وَلِلْفَقِيرِ نُهْبَةً وَمَغْنَمَا
 فَصَارَ مَا كَانَ لَهَا عَلَيْهَا
 حَيْثُ انْتَهَوْا تَرَشُّفُهُمْ أَبْصَارُ
 مَا لُقِبُوا بِعُضْبَةِ الْكَسَاكِسِ
 إِذْ إِنَّمَا يُبْصَرُ مِنْهُمْ مُنْكَرًا
 وَيَعْلَمُ الْمَوْجُودَ وَالْمَعْدُومَا
 وَسَائِرَ الْأَحْكَامِ مَا يَذَرِيهَا
 وَالذَّكْرَ وَالْحَدِيثَ وَالْبَرْهَانَا

(١) وردت في شرح الشيخ زروق بلفظ «القوم».

(٢) وردت بالأصول: «ما جهلوا» وهو يخالف من الناحية العروضية وما أثبتناه هو الصواب.

- (٤٠٠) وَلَمْ يَكُنْ أَحْكَمَ عِلْمَ الْحَالِ
 (٤٠١) وَلَمْ يُنَزَّهِ صِفَةَ الْمَعْبُودِ
 (٤٠٢) وَالنَّفْسَ وَالْعَقْلَ مَعًا وَالرُّوحَا
 (٤٠٣) وَعِلْمَ سِرِّ النَّسِخِ وَالْمَنْسُوخِ
 (٤٠٤) يَا عَجَبًا مِنْ جَاهِلٍ مَبْدَاهُ
 (٤٠٥) كَيْفَ يَهْدِي وَهُوَ لَمْ يَهْدَى
 (٤٠٦) مَنْ لَمْ يَتَلَّ مَرَاتِبَ الْإِرَادَةِ
 (٤٠٧) كَيْفَ يَدُلُّ طُرُقَ الْأَسْفَارِ
 (٤٠٨) أَلَيْسَ هَذَا كُلُّهُ مُحَالٌ
 (٤٠٩) يَا قَاصِدًا عِلْمَ الطَّرِيقِ السَّالِفِ
 (٤١٠) مَا مِنْهُمْ مَنْ عِلْمَ الْمَقْصُودِ
 (٤١١) لَمْ يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ الطَّرِيقَةِ
 (٤١٢) فَأَحْذَرَهُمْ خَشْيَةً يَفْتِنُوكَا
 (٤١٣) فَإِنْ عَدَا الْأَمْرُ عَلَيْكَ مُشْكَلا
 (٤١٤) فَسَوْفَ أُلْقِيَ لَكَ قَوْلٌ حَاضِقِ
 (٤١٥) قَوْلُ الْفَقِيرِ: إِنِّي فَقِيرٌ
 (٤١٦) وَبَسْطُهُ إِنْ كَانَ غَيْرَ عَارِفِ
 (٤١٧) وَقَبْضُهُ وَلَيْسَ ذَا إِرَادَةٍ
- وَلَا دَرَى مَقَاصِدَ الرِّجَالِ
 أَوْ يَذَرِ كَيْفَ رُتْبَةُ الْوُجُودِ^(١)
 أَوْ يَذَرِ مَعْنَى صَدْرِهِ الْمَشْرُوحَا
 أَنْ يَتَغَاطَى رُتَبَ الشُّبُوحِ
 فِي رُتَبِ الْكَوْنِ وَمُنْتَهَاهُ
 لَقَدْ عَدَى ظُلْمًا لَقَدْ تَعَدَى
 كَيْفَ يُوْطِي لِلْهَدَى سِجَادَةً
 مَنْ لَمْ يَزَلْ فِي جُحْرِهِ كَالْفَارِ
 لَمْ يَسْتَقِمْ لِشَخْصٍ مِنْهُ حَالٌ
 لَا تَقْتَدِي بِهِذِهِ الطَّوَائِفِ
 مِنْهُ وَلَا الْوَارِدَ وَالْمُورُودِ
 فَالْقَوْمُ جُهَالٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ
 وَاتْرُكْ سَبِيلًا لَمْ يَزَلْ مَتْرُوكَا
 وَبِئْسَتْ أَنْ تَعْلَمَهُ مُفْصَلًا
 يَفْرُقُ بَيْنَ الْمُدَّعِي وَالصَّادِقِ
 فَلِلظُّهُورِ أَبَدًا يُشِيرُ
 سَخَافَةً^(٢) لَيْسَتْ مِنَ الْمَعَارِفِ
 فَهُوَ عَلَى غَيْرِ طَرِيقِ السَّادَةِ

(١) وردت في أصل المتن «ولا درى مراتب الوجود».

(٢) وردت في شرح الشيخ زروق (غخافة) ولا معنى لها وما أثبتناه من أصل المتن موافق للسياق.

- (٤١٨) وَأَخَذَهُ مِمَّا بِيَدِي النَّاسِ
 (٤١٩) وَلُبْسُهُ مَا كَانَ ذَا اشْتِهَارٍ
 (٤٢٠) وَأَكْلُهُ مِنْ سَائِرِ الْمَأْكَلِ
 (٤٢١) وَسَمْعُهُ مُوَافِقَ الْأَلْحَانِ
 (٤٢٢) وَحُبُّهُ السَّمَاعَ لَا تَحَالَةَ
 (٤٢٣) وَرَقْصُهُ فِيهِ بِغَيْرِ وَارِدٍ
 (٤٢٤) وَأَخَذَهُ الْخَلْعَ بَعْدَ الْخَلْعِ
 (٤٢٥) وَحَطُّهُ الرَّأْسَ بِغَيْرِ جُزْمٍ
 (٤٢٦) وَقَدْ ذَكَرْنَا حُكْمَ الْاسْتِغْفَارِ
 (٤٢٧) وَمِثْلَهُ لِلْعَرْبِ وَالْأَعَاجِمِ
 (٤٢٨) سَفَرُهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَيْهِ
 (٤٢٩) وَإِنْ أَشَارَ لِلْمَرَامِ الْأَوَّلِ
 (٤٣٠) أَوْ قَالَ بِالطُّورِ وَالْخُلُولِ
 (٤٣١) وَقَوْلُهُ أَنَا الَّذِي أَهْوَاهُ
 (٤٣٢) أَوْ يَدَّعِي فِي عِلْمِهِ اللَّذِي
 (٤٣٣) وَحُكْمُهُ إِنْ كَانَ فَوْقَ الْحَالِ
 (٤٣٤) أَوْ قَالَ: إِنِّي الشَّيْخُ فَاتَّبِعُونِي
 (٤٣٥) أَوْ قَالَ: صُوفِي أَنَا وَلَّا
 (٤٣٦) وَحُبُّهُ الْقَوْمَ بِلَا اتِّبَاعِ
- دُونَ اضْطِرَارٍ فَهُوَ ذُو إِفْلَاسٍ
 فَسِرُّهُ عَارٍ عَنِ الْأَسْرَارِ
 دُونَ انْتِهَاءٍ فَهُوَ غَيْرُ وَاصِلٍ
 بِغَيْرِ مَوْتِ النَّفْسِ فَهُوَ عَانٍ
 بَقِيَّةٌ فِيهِ مِنَ الْبَطَالَةِ
 يَسْلُبُهُ عَنْهُ فَقِيرٌ وَارِدٍ
 بُعْدُ عَنْ الْجَمْعِ^(١) بَعَيْنِ الْجَمْعِ
 عَلَى أَخِيهِ غَيْرُ فِعْلٍ الْقَوْمِ
 أَغْنِي الْقِيَامَ لَيْسَ عُرْفًا جَارِي
 عَلَيْهِ نَفْسٍ وَهُوَ فِيهِ آتِمٌ
 مِنْهُ فَلَا حَقِيقَةً لَدَيْهِ
 وَجَهْلَ الْعَقْلِ فَعَنْهُ فَاغْدِلْ
 فَبِدْعَةٍ تَقْدَحُ فِي الْأُصُولِ
 قَبْلَ الْفَنَاءِ عَنْهُ فَمَا أَقْصَاهُ
 بِلَا تَقَىٰ فَذَاكَ غَيْرُ سُنِّي
 فَذَاكَ مَقْطُوعٌ عَنِ الرَّجَالِ
 بِغَيْرِ عِلْمٍ فَهُوَ ذُو جُنُونٍ
 يَعْلَمُ حُدُودَ النَّفْسِ فَهُوَ أَعْمَى
 لَيْسَ لَهُ فِيهِ مِنْ انْتِفَاعِ

(١) وردت في شرح الشيخ زروق بلفظ «الحق».

- (٤٣٧) وَفِعْلُهُ مَا فِي عُمُومِ الشَّرْعِ
 (٤٣٨) فَإِنْ تَشَبَّحَ بِغَيْرِ إِذْنٍ
 (٤٣٩) فَهَذِهِ وَشِبْهَهَا مَوَانِعُ
 (٤٤٠) هَلْ هِيَ إِلَّا عِلَلٌ فِي الْفَقْرِ
 (٤٤١) حَتَّى إِذَا جَدَّهَا صَرِيعةُ
 (٤٤٢) بِاصَّاحٍ لَا يَفْتِنُكَ الزَّمَانُ
 (٤٤٣) فَالْحَقُّ لَا يُغَرِّفُ بِالرَّجَالِ
 (٤٤٤) وَالْحَقُّ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَوْلَى
 (٤٤٥) وَإِذْ عَلِمْتَ سَنَنَ الْأَقْوَامِ
- يَمْنَعُهُ النَّصُّ فَفِعْلٌ بِذَعِي
 مِنْ شَيْخِهِ بَاءٌ بِكُلِّ غَبْنٍ
 وَهِيَ عَنِ الطَّرِيقِ كَالْقَوَاطِعِ
 جَالِدَهَا كُلُّ جَلِيدٍ صَفَرٍ
 لَمْ يَتَوَقَّعْ بَعْدَهَا وَفِيعَةُ
 فَهَا لَدَيْكَ الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ
 وَالْعَيْنُ لَا تَضْلُجُ بِالْمُحَالِ
 لَوْ رَامَهُ الْبَاطِلُ لَاضْمَحَلًّا
 فَهَا لَدَيْكَ الْقَوْسُ وَالْمَرَامِي

خاتمة

- (٤٤٦) هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ فَأَقْصِدْ جُلَّهُ
 (٤٤٧) وَقَدْ ذَكَّرْنَا كُلَّ مَا اشْتََرَطْنَا
 (٤٤٨) وَفَقَّنَا اللَّهَ إِلَى التَّوْفِيقِ
 (٤٤٩) وَبَعْدَ هَذَا فَصَلَاةُ اللَّهِ
 (٤٥٠) مَا عَزَّدَتْ وَرَقَاءَ فِي الْأَغْصَانِ
 (٤٥١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَتَمَنَا
- فَقَدْ جَعَلْنَا لَكَ مِنْهُ جُمْلَهُ
 وَهَا عَلَى آخِرِهِ أَتَيْنَا
 وَقَادَنَا لِقَادَةَ التَّحْقِيقِ
 تَتَرَى عَلَى الْهَادِي الْعَظِيمِ الْجَاهِ
 وَحَنُّ مُشْتَاقٌ إِلَى الْأَوْطَانِ
 بِحَمْدِهِ كَمَا بِهِ بَدَأْنَا

مِنْ حَمْدِ اللَّهِ

